علم التحرز عن الحرام فيه اى فى ذلك الشىء وكذلك اعاد لفظة كذلك ايضا
للمغايرة بين ما سبق من الاحوال وما سياتى من جهة ان ما سبق احوال
الغالب وما سياتى احوال القلب يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل
وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير يقال توكلت على الله اى استسلم امره
عليه والانابة اى الرجوع الى الله والخشية وهو الخوف من الله تعالى و
الرضاء بحكم امر الله تعالى وقضائه فانه تعليل للافتراض اى العلم باحوال القلب
بقضاء الله تعالى فانه واقع فى جميع الاحوال غير مختص بحال دون حال
فيفترض علمها فى كل حال بخلاف الفروض التى تفترض بحال دون حال
فان فرضية علمها مختصة بتلك الحال واما فى غير تلك الحال فعلمها فرض
كفاية اذا قام به واحد سقط عن الباقين وشرف العلم لا يخفى على احد
اذ هو اى العلم المختص بالانسانية اى بصفة الانسانية لان جميع الخصال
سوى العلم يشترك فيها الانسان وساير الحيوانات كالشجاعة
غير الخصال والجرأة وهو الشجاعة التى هى شدة القلب عند البأس
فهما لفظان مترادفان كذا فى الصحاح والقاموس والقوة والجود
فيه بحث يعرف بالتامل والشفقة بفتح الفاء وغيرها سوى العلم هذا
مستغن عنه لذكره آنفا وبه اى بالعلم متعلق بقوله اظهر الله تعالى
قدم للتخصيص فضل آدم عليه السلام على الملائكة جمع ملك باعتبار اصله
الذى هو ملئك على ان الهمزة مزيدة كالشمائل فى جمع شمال والتاء
للتاكيد تانيث الجماعة واشتقاقه من ملك لما فيه من الشدة والقوة
وقيل على انه مقلوب من مألك من الالوكة وهى الرسالة اى موضع الرسالة
او مرسل على انه مصدر بمعنى المفعول فانهم وسايط بين الله تعالى

و

٣٦

وبين الناس فهم رسله عليهم السلام واختلف فى حقيقتهم بعد الاتفاق على
انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المتكلمين الى انها اجسام لطيفة
قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك
وذهب الحكماء الى انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة وانها
اكمل منها علما واكثر قوة تجرى مجرى الشمس من الاضواء منقسمة الى قسمين
قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم
الله تعالى عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار وهم العليون المقربون
وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض حسبما جرى عليه قلم القضاء والقدر
وهم المدبرات امرا ومنهم ارضية ومنهم سماوية وفى بيان كثرتهم
تفاصيل فليطلب فى المفصلات وبيان اظهار فضل آدم على الملائكة مذكور
فى تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فلينظر ثمة وامرهم بالسجود له
السجود فى اللغة الخضوع وفى الشريعة وضع الجبهة على الارض على قصد
العبادة وقيل امروا بالسجود له عليه السلام على وجه التحية
والتكرمة تعظيما له واعترافا واداء لحق التعظيم واعتذارا لما وقع بينهم فى
شانه وقيل امروا بالسجود لله وانما كان آدم قبلة لسجودهم تفخيما لشانه
وسببا لوجوبه فكانه لما براه انموذجا للمبدعات كلها ونسخة منطوية
على تعلق العالم الروحانى بالعالم الجسمانى وامتزاجهما على نمط بديع امرهم
بالسجود له لما عاينوا من عظيم قدرته فعلى هذا يكون اللام فى قوله تعالى
اسجدوا لآدم بمعنى الى كما فى قول حسان بن ثابت اليس اول من صلى
لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن او للتوقيت كما فى قوله اقم الصلوة
لدلوك الشمس اى اسجدوا لله وقت خلقه آدم عليه السلام والقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)